تفسير سورة الاعراف الحلقة 68

**بسم الله الرحمن الرحيم**

**وَقَالُوا مَهْمَا تَأْتِنَا بِهِ مِنْ آيَةٍ لِتَسْحَرَنَا بِهَا فَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ(132)**

**فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ وَالْجَرَادَ وَالْقُمَّلَ وَالضَّفَادِعَ وَالدَّمَ آيَاتٍ مُفَصَّلَاتٍ فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا مُجْرِمِينَ(133)**

في هاتين الآيتين يبين الله تعالى ان بني اسرائيل لم يستجب لدعوة موسى بل بقوا على إصرارهم وعنادهم وتعنتهم ثم جاءهم العذاب الذي هو القحط والسنين فلم ينفعهم ولم يكن واعظا لهم يحركهم و ينبههم و يجعلهم يتذكرون ويرجعون لله، ثم في هذه المرحلة جاءت الآيات الاخرى متدرجة ليكون لها أثر في نفوسهم وتكون ايضا موعظة الآخرين ليكون هم وما أصابهم من الآيات موعظة ومنبها لغيرهم.

**المفردات**

مهما تاتنا: مهما من أسماء الشرط بمعنى أي شيء، بمعنى أي شيء تأتنا لا ينفع.

الطوفان: كل حادث يحيط بالإنسان ثم صار متعارفا في الماء الكثير و في المجمع أنه السيل الذي يعم بتغريقه الأرض وهو معروف الطوفان.

الجراد: معروف وهو الذي يجرد الأشجار.

القمل: قيل هو صغار الذباب وقيل هو القراد وقيل انه افت تصيب الزراعه وتفسد غلاة وليس القمل كما نعرفه او نراه أو تحدث عنه.

مفصلات: اي مميزات آيات مفصلات يعني مميزات منفصلات بعضها عن بعض.

**البيان**

قوله تعالى:" وقالوا مهما تأتنا به من آية لتسحرنا بها فما نحن لك بمؤمنين" يستفاد منها:

1- أنهم لم يؤمنوا ولم يتأثروا بدعوة موسى حقيقة أو ادعاء، اما انهم في الواقع لم يتاثروا و لم يقتنعوا أو أنهم و جحدوا بها  واستيقنتها أنفسهم يجحدون وينكرون ولكن في بواطنهم كانت محرك لان بطبيعه الآية التي بمثابة تلك الآيات التي أصابت قوم فرعون لابد أن يكون لها أثر فربما كان لها أثر ولكنهم يكابرون ويصرون على عنادهم.

2- أنهم يستهزئون بآيات موسى فيسمونها ايه و يقصدون انها سحر "مهما تأتنا به من آية لتسحرنا" الآية ليس للسحر وإنما هم يسمونها آية ويعنون بها انها سحر وأنها طريق للسحر أو عمل سحر وليست ايه حقيقيه.

3- قولهم مهما و هي من أسماء الشرط معناها أي شيء تأتنا به لم ينفع ليدخل اليأس في نفس موسى و من معه حتى موسى ييأس ولا يفكر في المواصل معهم يقولون مهما تأتي كل شيء يمكن ان تصنع مهما كانت قوته ومهما كانت آيته ومهما كانت علامته ودلالته لن نؤمن و لن يغير في مواقفنا تجاهك.

4- أن تهمة موسى بالسحر مسلمة عند الناس يتبين أنها مسلمة فيتبين من ذلك قوة التضليل الذي كان في ذلك المجتمع يعني الجهاز الحاكم الفرعوني كان يضلل و يعمل ويروج حتى صار الناس يعتقدون ان كل ما يأتي به موسى هو سحر.

قوله تعالى:" فأرسلنا عليهم الطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم" الآيات المفصلات التي أرسلها الله على فرعون وقومه:

1) السنين والقحط وقد مر الحديث عنه، مر الحديث عن القحط.

2) الطوفان، بعث عليهم الطوفان فخرب بيوتهم ومساكنهم كما في الروايات حتى خرجوا الى البر و ضربوا الخيام و لكنه لم يدخل في بيوت بني إسرائيل ولا قطرة ماء دخلت في بيوت بني اسرائيل مع انه لم يبقى بيتا من بيوتي آل فرعون وقومه.

3) الجراد، جاء في الروايات ان الجراد كان بحيث يأكل الاوراق والاغصان ثم يصل الى الاجساد ويأكل اللحية والشعر هذا المضمون الروايات التي ذكرها السيد الطباطبائي وغيره فكان بالكثرة أثره كان عظيما على المجتمع حتى يكون ايه مؤثرا يعني مو اذية بحيث يتوسلون بموسى ثم يلجئون لموسى ليكشف عنهم العذاب ويطلبون منه أن يدعو الله ليكشف عنهم فيستجيب موسى لهم بعد ان يعطونه العهد فيدعو الله فينكشف عنهم العذاب فيعودون لما كانوا عليه وينكرون ما جاء به موسى و دعوة موسى.

4) القمل، وهو آفة تقضي على الزرع كما مرة وتؤثر على الغلات.

5) الضفادع، وهي معروفة يقال تزايدت كما في الروايات الضفادع حتى زاحمتهم في كل شيء حتى في مساكنهم حتى في فراشهم حتى في اوانيهم و اكلهم فنادوا منها كثيرا فلجأوا إلى موسى.

6) الدم ، أيضا ايه الدم ، ما هي آية الدم؟ قيل دم الرعاف أصاب الجميع ،دم الرعاف الدم الذي ينزل من الأنف فصار كلهم جميعهم ولم يسلم منهم احد إذا تحرك ينزل منه الدم فهذه هي آية وقيل ما عليه كثير من المفسرين النيل صار احمر بلون الدم وليس بلونه وهو ماء وإنما صار كانه دم حقيقي  كانه دم طري بحيث تعذرت الاستفادة منه  لا يستطيعون أن يستفيدوا منه فهذه هي ايضا الاية الاخرى.

قوله تعالى :" مفصلات" يستفاد منها:

1. أن الآيات كانت في مقام التحدي يعني ايه بعد أن ترشدهم تأتي ايه يتحداهم النبي ويقول لهم إن لم تستجيبوا فإن الله ينزل عليكم العذاب ينزل عليكم ايه فتنزل الآية.

2. إن الآيات تأتي بعد فاصل بين الآية والآية هناك فاصل بينها تأتي الآية ثم يكون رخاء عندما يدعون الاستجابة ويطلبون من موسى فيدعو الله فترفع الآية ويكون رخاء و ترجع الامور الى طبيعتها بل أفضل ثم ينكرون فتأتي آية أخرى؛ كم هو الفاصل بين الآية والاخرى؟ قيل شهر واحد،  لأن هناك بين الايه والايه ايه تستمر ثم إذا ارتفعت الآية يبقون شهر في أمان وفي سلامة لا يستجيبون تعود إليه؛ كم المده الزمنيه للآية؟ الآية والبلاء كم كان يستمر؟ قيل ايضا تستمر سنة كاملة تستمر الآية يعني هذا الدم ينزل مثلا أو النهر النيل يكون دم يستمر سنة كاملة.

3. تأتي دعوة فلا يستجيبون ما يفهم من الآية او يستفاد فلا يستجيبون فينذرهم و يعظهم ويهددهم فلا يستجيبون فتنزل الآية ينزل العذاب.

4. عدم الوفاء عندهم فيطلبون كشف بعد أن ترتفع الآية و يكشف البلاء فيعودون و ينقضون العهد.

لماذا خصص آل فرعون بالآيات والعذاب؟ و كيف خصص آل فرعون بالآيات والعذاب؟

الجواب: ان ذلك إعجازا من الله ،قيل ذكر بعض المفسرين كالشيخ ناصر مكارم الشيرازي وغيره أن هذه معجزة  كما في رواية طويلة كبيره تتكلم أن العذاب كان ينزل فيصيب قوم فرعون وأصحاب فرعون ولكن بني اسرائيل وهم موجودون بينهم لا يصيبهم، و قيل ايضا وجهه البعض على ان هذا امر طبيعي ان يصيب آل فرعون أكثر من غيرهم والسبب في ذلك أن ال فرعون يسكنون القصور و البيوت المحيطه بالنيل ، المحيطة بالنهر نهر النيل فاذا صار الفيضان فيه أصابهم لانهم الاقرب و يصيبهم اولا والذين يكونون بعيد لا يصيبهم وهم بنو اسرائيل كانوا بعيد وكذلك الضفادع في النهر وكذلك القمل وغير ذلك من الآفات التي يكون مصدرها الماء فوجهه أيضا بهذا التوجه ولكن على أي حال حتى لو كان بهذا المعنى إنما هو كان من عند الله سبحانه و تعالى بأمر من الله لذلك كان يوجد في إذا طلب النبي ودعى الله ان يرفع هذا العذاب يرتفع ثم يدعوهم فيصرون فيعود العذاب فكله تخصيص من الله سبحانه و تعالى.

والحمد لله رب العالمين